

Deviation in Qur’anic Expression and the Effect of the Causative Contextual Cue on Guiding Meaning

العدول في التعبير القرآني و أثر القرينة المسببة في توجيه الدلالة

م. د. وليد ياس خضر

Associate. professor. Dr. walled yss kadier

الاختصاص العام: اللغة العربية

General Specialization: Arabic Language

الاختصاص الدقيق: التعبير القرآني

Specific Specialization: Qur’anic Expression

جامعة تكريت كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

Tikrit University Department of Hadiths and its Sciences

College of Islamic Sciences

البريد الإلكتروني: walledallharby2018@tu.edu.iq

رقم الجوال: +964 770 5142022

<https://orcid.org/0009-0009-2311-424X>

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة العدول في التعبير القرآني بوصفها انتقالاً مقصوداً في البنية اللغوية، لا خروجاً عن القاعدة، تحكمه قرينة مُسببة مرتبطة بالسياق والمقام. وتبين أن النحو والصرف والبلاغة في القرآن تؤدي وظائف دلالية متكاملة تسهم في توجيه المعنى بدقة. كما تُبرز الدراسة دور القرينة السياقية والمقامية والعقلية في تفسير هذا العدول وفهم مقاصده. وتعتمد على تحليل نماذج قرآنية تطبيقية توضح أثر العدول في تعزيز الدلالة وإحكام الخطاب. وتخلص إلى أن العدول في التعبير القرآني يمثل أحد أوجه الإعجاز اللغوي القائم على وعي دلالي عميق وتناسق بنيوي محكم.

الكلمات المفتاحية: العدول، القرينة، العلة، الضلال الهامشي، السبب، الامارة، العلامة.

Abstract:

Here is a very precise American-English translation of the abstract, faithful to its academic tone and within the intended length:

This study examines deviation in Qur'anic expression as a deliberate linguistic shift rather than a departure from grammatical norms, governed by a causative contextual cue related to context and communicative situation. It demonstrates that grammar, morphology, and rhetoric in the Qur'an function as integrated semantic tools that precisely guide meaning. The study highlights the role of contextual, situational, and rational cues in interpreting such deviation and uncovering its intended significance. Through applied analysis of selected Qur'anic examples, it shows how deviation enhances meaning and strengthens discourse. The study concludes that deviation in Qur'anic expression constitutes a key aspect of linguistic inimitability, grounded in deep semantic awareness and structural coherence.

Keywords: Deviation, Contextual Cue, Cause, Peripheral, Deviation, Cause, Indicative Sign, Indicative Sign, Sign.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين وأصل وأسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والأخريين وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد...

تعدّ اللغة العربية لغة غنية ودقيقة، وما يميز القرآن الكريم عن غيره من النصوص العربية هو الإعجاز اللغوي الذي يظهر في تركيب الجمل، واختيار الألفاظ، وتوظيف النحو والصرف والبلاغة لتوجيه المعنى بدقة عالية. ومن بين أبرز الظواهر اللغوية في القرآن الكريم: العدول في التعبير القرآني وأثر القرينة المسبّبة في توجيه الدلالة، وهو ما يشكل محور هذا البحث.

العدول هو ليس خروجًا عن القاعدة الإعرابية، بل انتقالًا واعيًا من تركيب إلى آخر، يخدم المقام، أو الغرض البلاغي، أو حال المخاطب، فالنحو في القرآن لا يعمل كآلية صرفية جامدة لضبط الأواخر، بل كأداة دلالية وتوجيهية تساعد على إيصال المعنى المطلوب، وإبراز مقاصد النص القرآني، وقد أكد النحاة والبلاغيون على أن فهم هذا العدول مرتبط بالقرينة المسبّبة، سواء كانت سياقية، مقامية، عقلية، أو لغوية.

يتناول هذا البحث دراسة موسعة للعدول وأثر القرينة المسبّبة في توجيه الدلالة في القرآن الكريم، مقسمًا إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

1. المبحث الأول: العدول النحوي وأثر القرينة المسبّبة

○ ويتضمن مطالبًا أساسية هي:

- باب البناء للمجهول وقلب الإسناد.
- الخبر بمعنى الأمر
- الأفراد وإرادة الجمع
- الاستثناء
- الجملة الاسمية بدل الفعلية
- الاختصاص
- العدول بالتقديم والتأخير

2. المبحث الثاني: العدول الصرفي وأثر القرينة المسببة

○ ويتناول المطالب التالية:

- العدول بين الماضي والمضارع
- العدول بين اسم الفاعل واسم المفعول
- العدول إلى صيغ المبالغة
- العدول بين المصدر والفعل

3. المبحث الثالث: العدول البلاغي وأثر القرينة المسببة

○ وفيه المطالب التالية:

- العدول بين الخبر والإنشاء
- العدول بأسلوب الالتفات
- العدول بالحذف والإيجاز
- أسلوب القصر
- العدول بين الحقيقة والمجاز

وأسعى في هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف:

- إبراز أهمية العدول النحوي والصرفي والبلاغي في توجيه المعنى في القرآن الكريم.
- بيان دور القرينة المسببة في تحديد نوع العدول وتأثيره على الدلالة.
- توضيح العلاقة بين النحو والصرف والبلاغة في النص القرآني، وكيف يكمل كل منها الآخر.
- تقديم أمثلة عملية وآيات قرآنية مفصلة مع تحليل لغوي وبلاغي دقيق، مدعومًا بالمراجع التراثية للنحاة والبلاغيين.

وتأتي هذه الدراسة لتسهم في إثراء المكتبة اللغوية والبلاغية، وتوضح سياق النص القرآني في توظيف العدول بمختلف أشكاله لخدمة المقاصد الدلالية، بما يعكس الدقة العلمية والبلاغية المتفردة في النص القرآني، والذي يُعد مرجعاً أكاديمياً شاملاً للباحثين في علوم اللغة العربية وعلوم القرآن.

المبحث الأول: العدول النحوي وأثر القرينة المسببة في توجيه الدلالة.

توطئة:-

العدول النحوي في القرآن الكريم ليس مجرد خروج عن قاعدة إعرابية، بل هو انتقال واعٍ من تركيب إلى آخر يخدم المقام والمعنى. سيبيويه في كتابه الكتاب يشير إلى أن العرب كثيراً ما تغير النحو؛ لزيادة البيان وتوضيح المعنى، مؤكداً أن النظام الإعرابي ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة، والفراء في المعاني يوضح أن كثيراً من القواعد الإعرابية يُراعى فيها السياق لتحديد المعنى⁽¹⁾، بينما ابن جني في الخصائص يرى أن العدول النحوي يعكس مرونة اللغة وقدرتها على التكيف مع المقام والخطاب⁽²⁾.

والقرينة المسببة هي التي تحدد اتجاه العدول، وقد صنفها البلاغيون والنحويون إلى:

1. قرينة سياقية: تعتمد على سياق الجملة وما قبلها أو بعدها.
2. قرينة مقامية: مرتبطة بحال المخاطب أو الغرض البلاغي.
3. قرينة عقلية: تمنع حمل الكلام على ظاهره إذا تعارض مع العقل.
4. قرينة لغوية: ناتجة عن سنن العرب في الاستعمال، مثل الإظهار والإدغام والتميز.

المطلب الأول: باب البناء للمجهول وقلب الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8] الظاهرة النحوية العدول إلى البناء للمجهول مع قلب جهة الإسناد، إذ أُسند الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل الحقيقي⁽³⁾، فجعل السؤال موجّهاً إلى المفعول (الموءودة) لا إلى الفاعل الحقيقي (القاتل)، والأصل في التركيب: وإذا سألوها من وأدها، لكن العدول إلى المبني للمجهول أحدث تحوُّلاً دلاليّاً بالغاً؛ إذ أبرز براءة الموءودة المطلقة، وجعل الفاعل في مقام الإدانة الصامتة، فالقرينة المسببة هنا هي سياق الحساب والعدل الإلهي، الذي يقتضي كشف الجريمة دون التصريح بالفاعل، ليكون أبلغ في التوبيخ والتشنيع⁽⁴⁾، وهذا من دقائق النظم التي تجعل الصيغة النحوية أداة توجيه دلالي لا مجرد قالب شكلي إذ لا يُراد مجرد الإخبار، بل التشنيع والتفريع، فجاء حذف الفاعل أبلغ من ذكره⁽⁵⁾.

(1) ينظر: معاني القرآن للفراء: 112/1-114، باب العدول في المعاني حسب السياق.

(2) ينظر: الخصائص: 45/2-48، باب مرونة اللغة والعدول النحوي.

(3) ينظر: الكتاب: 34/1-36، باب ما لم يسم فاعله.

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 746/4، مفاتيح الغيب: 67/31.

(5) ينظر: دلائل الإعجاز: 233-235، البحر المحیط: 474/8، التحرير والتنوير: 122/30.

وقوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: 210]، وجه العدول في الآية قول (وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) فالبناء للمجهول مع حذف الفاعل ، والعدول هنا يفيد التحويل والقطع ؛ لأن ذكر الفاعل (وهو الله تعالى) غير مقصود لذاته، بل المقصود بيان حتمية الوقوع⁽¹⁾، والقرينة المسببة هي سياق الوعيد والانتظار فحذف الفاعل للتحويل، والتفخيم، والاهتمام بالفعل نفسه، فجاء التركيب دالاً على أن الأمر إذا قُضي فلا مرد له من الله⁽²⁾.

المطلب الثاني: باب الخبر بمعنى الأمر.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة: 228] في الآية عدول من صيغة الأمر إلى الخبر، والتركيب النحوي خبري في ظاهره، لكنه دال على الإلزام؛ لأنه أبلغ وأثبت في النفوس⁽³⁾، والعدول هنا يُكسب الحكم مسحة الثبوت والاستقرار، كأنه أمر واقع لا يقبل المناقشة، والقرينة المسببة هي سياق التشريع وتنظيم الأحوال الشخصية، حيث يُراد تأكيد الامتثال لا مجرد الطلب، فالخبرية أبلغ في حمل النفوس على الطاعة من الأمر الصريح⁽⁴⁾.

قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [البقرة: 233]، ووجه العدول في الآية خبر بمعنى الأمر جاء الإرضاع في صورة الإخبار لا الطلب، للدلالة على أن هذا الحكم من مقتضيات الفطرة السليمة، لا مجرد تكليف طارئ، والقرينة المسببة هي سياق تنظيم الأسرة، فجاء الخبر أبلغ في الإلزام من الأمر الصريح⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: باب الإفراد وإرادة الجمع.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ [غافر: 67] في الآية الظاهرة النحوية (العدول) وهو الإفراد مع إرادة الجمع ، فجاء لفظ طفلاً مفرداً مع أن الخطاب للجمع اطفالاً، والمراد الجنس لا الواحد يقول ابن هشام: ((أن اسم الجنس الإفرادي يُطلق على الواحد والمتعدد، ويُحمل على المعنى في السياق))⁽⁶⁾، والقرينة المسببة هي السياق الكوني العام الذي يتحدث عن أطوار الخلق الإنساني، وهذا العدول يحقق وحدة الصورة ويجعل المخاطبين كأنهم كيان واحد في خضوعهم لسنن الخلق⁽⁷⁾.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: 2] وجه العدول في الآية هو إفراد اللفظ مع إرادة العموم؛ لفظ (الإنسان) مفرد، لكنه معرف ب(أل) الجنسية، فيفيد الاستغراق والعموم، أي: جنس الإنسان كله في خسران، لا

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 2/ 152.

(2) ينظر: مفتاح العلوم: 171.

(3) الكتاب: 1/ 102، معاني القرآن: 2/ 210.

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 2/ 18، الإتقان في علوم القرآن: 2/ 24.

(5) ينظر: شرح الكافية: 2/ 181، التحرير والتنوير: 2/ 392.

(6) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 1/ 123.

(7) ينظر: الخصائص: 2/ 385، شرح الكافية: 2/ 152.

فردًا

بعينه⁽¹⁾

1

.

العدول إلى المفرد أضفى على الحكم طابع الكلية والشمول، كأنه حقيقة مطلقة لا استثناء فيها إلا بالقرينة اللاحقة، وهي القرينة المسببة للعدول بالاستثناء اللاحق في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: 3]⁽²⁾، فجاء لفظ الإنسان مفردًا معرّفًا ب(أل)، وهو في الأصل مفرد، لكنه هنا مستعمل للجنس المفيد للاستغراق، أي جميع أفراد الإنسان. فالعدول إلى المفرد بدلاً من الجمع (الناس، البشر...) أكسب الحكم طابع الحقيقة الكونية الشاملة؛ لكن هذا الشمول لم يُترك مطلقًا، بل جاءت قرينة الاستثناء لتبيّن أن العموم غير مراد على إطلاقه، وإنما هو عموم أُريد به الأكثر، أو هو عموم مستغرق حُصّ منه من تحققت فيهم صفات النجاة⁽³⁾.

المطلب الرابع: باب الاستثناء.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: 62] العدول في الآية استثناء منقطع في الظاهر لقوله سلاماً، والسلام ليس من جنس اللغو، فالاستثناء ليس حقيقيًا، لأن ((المنقطع ما لم يكن من جنس المستثنى منه، وأن تقديره بـ«لكن»))⁽⁴⁾، وقال الأشموني ((الاستثناء المنقطع هو ما كان المستثنى فيه غير داخل في المستثنى منه))⁽⁵⁾، وفي الآية يظهر عدول أسلوبٍ بسبب القرينة، وذلك أن الاستثناء جاء في صورة المنقطع؛ لأن «السلام» ليس من جنس «اللغو»، إذ اللغو باطل لا فائدة فيه، والسلام كلام حقّ يتضمن الطمأنينة والتحية والأمان. فالأصل في الاستثناء أن يكون متصلًا، أي أن يكون المستثنى بعضًا من المستثنى منه، غير أن الآية عدلت عن هذا الأصل فجاءت بالاستثناء مع تحقق المغايرة التامة بين الطرفين⁽⁶⁾.

فالاستثناء هنا ليس حقيقيًا من جهة الصناعة النحوية، بل هو عدول بلاغي مقصود يراد به إبراز المقابلة بين ما نُفي وما أثبت؛ إذ نُفي عن الجنة سماع كل لغو، ثم جيء بـ«السلام» في صورة الاستثناء، لا لأنه مندرج في اللغو، بل لتقرير أنه المقابل له والمغاير له تمام المغايرة⁽⁷⁾.

والقرينة المسببة لهذا العدول قرينة سياقية معنوية، تتمثل في سياق وصف نعيم الجنة وتنزيهها عن النقائص؛ فالسياق يقتضي المباينة الكاملة بين دار الدنيا إذ يكثر اللغو، ودار الآخرة إذ لا يُسمع إلا ما يبعث على السكينة،

(1) ينظر: الكتاب: 1/274 (باب الألف واللام التي للجنس والاستغراق).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 20/212، التحرير والتنوير: 30/531.

(3) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام: 2/312، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/347، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 9/196.

(4) شرح التسهيل: 2/311، ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2/17-18.

(5) الأشموني، شرح الألفية: 2/116.

(6) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/25، مفاتيح الغيب: 21/197.

(7) ينظر: ، الجامع لأحكام القرآن: 11/123، أنوار التنزيل: 4/69.

فاقتضت هذه القرينة العدول عن الاستدراك الصريح بـ«لكن» إلى صيغة الاستثناء؛ لما في ذلك من قوة التقرير، وتوكيد خلو الجنة من كل لغو، حتى كأن السلام هو وحده المسموع فيها بعد نفي كل ما سواه. وبذلك يتحقق مقصد بلاغي دقيق، وهو أن يجعل السلام في موضع البديل المطلق بعد الإفراغ التام، فيتأكد المعنى ويترسخ في النفس رسوخاً أشد مما لو قيل: لا يسمعون فيها لغواً لكن يسمعون سلاماً⁽¹⁾.
المطلب الخامس: باب الجملة الاسمية (الاسم بدل الفعل).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الظاهرة النحوية في الآية العدول إلى الجملة الاسمية بدل الفعلية؛ إذ لم يُعبر بالفعل نحو يغفر الله ويرحم، وإنما عدل إلى التركيب الاسمي (الله غفور رحيم)، والأصل في العربية أن الجملة الفعلية تدل على التجدد والحدوث، أما الجملة الاسمية فتفيد الثبوت والاستقرار. فاختيار الاسمية هنا عدول مقصود عن صيغة الفعل إلى ما يدل على الدوام والثبوت، إيذاناً بأن المغفرة والرحمة صفتان ثابتتان لله تعالى غير منقطعتين ولا حادثتين⁽²⁾.

القرينة المسببة للعدول

القرينة هنا معنوية عقدية سياقية، تتمثل في:

1. مقام الامتنان أو الترغيب أو ختم الأحكام.
2. إرادة تقرير صفة ثابتة لا فعل عارض.
3. كثرة اقتران هذه الجملة بخواتيم الأحكام الشرعية، مما يربط المغفرة والرحمة بسنن التشريع. فالسياق يقتضي الثبوت، لا مجرد الإخبار عن فعل يقع في زمن معين، فناسبه العدول إلى الاسمية⁽³⁾.

المطلب السادس: باب الاختصاص.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [ق: 45] في الآية جاء التعبير بضمير الجمع «نحن» مع أن المتكلم واحد سبحانه، وهو ما يُعرف في العربية بـ«جمع التعظيم»، والأصل أن يقال: «أنا أعلم» أو «الله أعلم»، غير أن العربية تجيز إسناد الفعل إلى ضمير الجمع تعظيماً لشأن المتكلم وإجلالاً لقدره.

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم: 10/6، التحرير والتنوير: 98/16.

(2) ينظر: الكتاب: 46/1، المفصل: 34، شرح المفصل: 89/1.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب: 192/5، الجامع لأحكام القرآن: 414، التحرير والتنوير: 389/2.

وقد نصّ النحويون على أن ضمير الجمع قد يُستعمل لغير التعدد الحقيقي، بل للتعظيم، وهو أسلوب جارٍ في كلام العرب. قال ابن هشام في بيان استعمال الضمائر: إن ضمير الجمع قد يرد لغير التعدد، بل لمقاصد بلاغية كالتعظيم والتفخيم⁽¹⁾.

وعليه فالآية لا تتضمن «اختصاصاً» نحوياً بالمعنى الاصطلاحي (لعدم وجود اسم منصوب بعد الضمير)، وإنما هي من باب العدول إلى ضمير الجمع للتعظيم، وهو عدول دلالي يقصد به تقوية الإسناد وتفخيم المعنى. فالآية في سياق تسليية النبي ﷺ ووعيد المكذبين، إذ قال تعالى قبلها: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾، فكان المقام مقام تثبيتٍ للرسول وتهديدٍ للمكذبين كـ فعبر بقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ للدلالة على الإحاطة التامة بأقوالهم وأسرارهم، وأن علمه تعالى ليس مجرد علم عارض، بل علم شامل محيط يقتضي الجزاء. قال الزمخشري: ((إن التعبير بضمير الجمع يفيد التعظيم، وفيه تقوية لمعنى الإحاطة))⁽²⁾، وذكر الرازي ((أن العدول إلى «نحن» أدخل في التفخيم، وأبلغ في بيان سعة العلم))⁽³⁾، وبين ابن عاشور ((أن ضمير الجمع هنا للتعظيم، وأنه أنسب بمقام التهديد والتسليية، إذ يفيد معنى الاقتدار والإحاطة))⁽⁴⁾.

القربنة المسببة للعدول هنا سياقية مقامية، تتمثل في:

1. كون الآية في سياق الردّ على أقوال المكذبين.
2. اقترانها بمقام الوعيد والتثبيت.
3. إرادة تقوية معنى العلم الشامل المترتب عليه الجزاء.

فهذه القرائن اقتضت العدول من ضمير الأفراد إلى ضمير الجمع؛ لما في ذلك من تفخيم وتعظيم وتقوية للوعيد، وهو أبلغ في مقام التهديد من قول: (أنا أعلم).

المطلب السابع: باب التقديم والتأخير

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] الآية تحتوي على عدول نحووي من الترتيب الفعلي الاعتيادي إلى تقديم المفعول على الفعل، إذ كان الأصل أن يُقال: «نعبد إياك»، أي الفعل أولاً ثم المفعول، ووجه العدول في تقديم المفعول هنا أفاد الحصر والقصر، فلا يُعبد إلا هذا المعبود المستحق وحده، والأسلوب يقوّي المعنى، ويضع التركيز على المفعول أولاً، مما يُبرز أهميته وألوية العبادة.

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 37/1.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 10/4.

(3) مفاتيح الغيب: 206/28.

(4) التحرير والتنوير: 342/26.

النحويون أكدوا أن هذا التقديم مقصود لرفع التوكيد وإظهار الحصر، وهو شائع في القرآن الكريم للأغراض البلاغية⁽¹⁾.

فالعُدول في هذه الآية لا يقتصر على الشكل اللغوي، بل له أثر تفسيري وبلاغي، فمقام التوحيد تبين العبودية لله وحده، و تقديم «إياك» على الفعل يُفيد الحصر المطلق للعبادة، أي لا نعبد إلا الله، والقرينة المسببة للعُدول السياق العقدي والعبادي، حيث تأتي الآية ضمن فاتحة الكتاب، فيقتضي إبراز التفرد في العبادة، والتقديم يُحقق الحصر والخصوصية ويقوي أثر البلاغة، فيجعل القلب يتوجه مباشرة نحو المعبود الحق قبل أي فعل، وبذلك، يكون العُدول أداة بلاغية لتعظيم معنى التوحيد والحصر في العبادة⁽²⁾. خلاصة علمية محكّمة.

العُدول النحوي في القرآن الكريم ليس خروجًا عن النظام، بل هو أداة دلالية واعية تخدم السياق والمقام. والقرينة المسببة هي مفتاح فهم هذا الانتقال، سواء كان سياقية، مقامية، عقلية، أو لغوية. الفهم الدقيق لهذا العُدول يظهر التكامل بين النحو والبلاغة والدلالة، ويكشف عن إعجاز القرآن اللغوي من حيث اختيار الشكل الأنسب للمعنى المطلوب.

يتبين من هذه النماذج العُدول النحوي في القرآن الكريم خيار دلالي مقصود، تحكمه القرينة المسببة، ويُفهم به المعنى الأعلى للنص، ولو جرى الكلام على ظاهر القاعدة النحوية لضاع كثير من أسرار الإعجاز، ولو جرى الكلام على الظاهر المعياري دون عدول، لفات المقصد البلاغي، وضعفت قوة التأثير والإقناع.

المبحث الثاني: العُدول الصرفي وأثر القرينة المسببة في توجيه الدلالة.

توطئة:-

العُدول الصرفي في القرآن الكريم يمثل مرحلة متقدمة من العُدول اللغوي بعد النحوي، فهو يتعلق بانتقال الكلمة أو الفعل من صيغة إلى أخرى لتكثيف المعنى أو تحقيق المقصود. فالقرآن الكريم لا يلتزم بصيغة صرفية واحدة، بل يستخدم:

- الماضي والمضارع لتصوير التحقق والاستمرارية.
- اسم الفاعل واسم المفعول لتأكيد الفعل أو واقعيته.
- صيغ المبالغة للتأكيد على الكثرة أو الدوام.
- المصدر والفعل لتوضيح الواجب أو الاستمرارية.

(1) ينظر: الكتاب: 322/2-324، شرح التسهيل: 112/1، المفصل في صنعة الإعراب: 78-80.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب: 5/192، الجامع لأحكام القرآن: 2/414، التحرير والتنوير: 2/389.

سيبويه في الكتاب يؤكد أن اختلاف المباني الصرفية يدل على اختلاف المعاني⁽¹⁾، وهو ما يجعل العدول الصرفي وسيلة دقيقة لتوجيه المعنى، والفراء في المعاني يشير إلى أن الصيغة الصرفية تتغير وفقاً لمقتضى المقام والقرينة، وابن جني في الخصائص يوضح أن الاختلاف في البناء الصرفي يعكس قوة اللغة وقدرتها على التعبير عن المقاصد المختلفة.

المطلب الأول: العدول بين الماضي والمضارع.

قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]، فالبنية الصرفية في الآية جيء بالفعل بصيغة الماضي مع أن الحدث مستقبلي، و القرينة المسببة هنا مقام التهديد والتحقيق، إذ يظهر الأمر وكأنه واقع بالفعل لتثبيت التأثير النفسي⁽²⁾.

الاستعمال الماضي يضفي حدة على النص، ويقنع المخاطب بحتمية الوقوع يقول الزمخشري في الكشاف يعلق: ((الماضي في مثل هذا السياق يوحي بالتحقق والإلزام، وهو أسلوب قرآني متكرر لتأكيد الحدث⁽³⁾)).

والقرينة هي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: لأن النهي عن الاستعجال لا يكون إلا لشيء لم يقع بعد، فلو كان أمر الله قد وقع فعلاً لما صح طلب عدم استعجاله⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل: 2]، البنية المستعملة هي الفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرارية⁽⁵⁾.

والقرينة المسببة هنا سياق الوحي المتكرر، فكان العدول الصرفي أداة لتصوير الفعل الإلهي المتجدد، فالصورة البلاغية تعطي شعوراً بالاستمرارية والدوام، وتعزز الإحساس بالقوة الإلهية⁽⁶⁾، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: ((المضارع في هذا السياق يوضح الاستمرار والدوام، وهو أقوى من الماضي لوصف الأفعال المستمر))⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: العدول بين اسم الفاعل واسم المفعول

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: 61]، الاستعمال الصرفي عدل في الصيغ فجاء باسم المفعول بدل اسم الفاعل (أت) لتأكيد وقوع الوعد⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الكتاب: 1/37-40، باب اللفظ للمعنى.

(2) ينظر: الخصائص: 85-87.

(3) الكشاف عن حقائق التزويل وعيون التأويل: 3/422.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 10/5، التحرير والتنوير: 14/97.

(5) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 1/41.

(6) ينظر: البحر المحيط: 5/5، روح المعاني: 14/7.

(7) التحرير والتنوير: 14/99.

(8) ينظر: الممتع في التصريف: 1/246.

والدلالة هي بسبب القرينة المسببة لمقام الوعد الإلهي الحتمي، ما يجعل اسم المفعول أنسب في التعبير، والتحليل البلاغي يبرز التأكيد واليقين في النص، ويشدّ المخاطب نحو التفكير⁽¹⁾.

قال الفراء: "اختيار اسم المفعول بدل الفاعل غالباً يدل على التحقق والواقعية في الحدث"⁽²⁾.

فالعدول في التعبير القرآني من اسم فاعل إلى اسم مفعول لتكثيف المعنى، والقرينة هنا جاءت لإحاطة المعنى بالكامل، والتحليل البلاغي يعطي إحياء بالغموض والكتمان في النص.

المطلب الثالث: العدول إلى صيغ المبالغة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ جاء التعبير بصيغتي المبالغة «غفور» و«رحيم» بدل اسم الفاعل (غافر، راحم)، وهو اختيار صر في يفيد الكثرة والدوام في الصفة. والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام الترغيب، وإبراز الرحمة المستمرة⁽³⁾، وبث الرجاء في نفس المخاطب؛ إذ يرِدُ هذا الوصف في سياق دعوة العباد إلى التوبة وعدم القنوط، فناسب أن يُعبّر بصيغة تدل على سعة الرحمة وتجدد المغفرة واستمرارها، ومن الناحية البلاغية، يُحدث هذا الاختيار أثراً نفسياً قوياً يتمثل في تعزيز معنى الأمل والتوسل، وتصوير الرحمة الإلهية على أنها صفة ثابتة متكررة لا تنقطع. وقد أشار ابن جني إلى أن صيغ المبالغة تُستعمل لإبراز التكثير والدوام في الصفة، وهو ما ينسجم مع الدلالة المقصودة في هذا السياق⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ جاء الوصف بصيغة المبالغة «فعال» بدل اسم الفاعل (فاعل)، وهو عدول صر في يفيد الكثرة والتكرار وقوة القدرة⁽⁵⁾. والقرينة المسببة لهذا الاختيار هي سياق الحديث عن القدرة الإلهية المطلقة ونفاذ المشيئة دون عائق، فناسب التعبير بصيغة تدل على دوام الفعل وتجدد تعلق الإرادة الإلهية بالممكنات. ومن الناحية البلاغية، يرسخ هذا الأسلوب في نفس المتلقي معنى الهيمنة المطلقة، ويبعث شعور اليقين بأن الفعل الإلهي متكرر نافذ لا يتخلف⁽⁶⁾.

المطلب الرابع: العدول بين المصدر والفعل.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأُنْصَبْ﴾ [الشرح: 7] قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأُنْصَبْ﴾ جاء الفعل الأمر «فأنصب» متضمناً معنى المصدر الكامن في مادته (نصباً)⁽⁷⁾، وهو من الأساليب التي يُلحظ فيها العدول إلى صيغة موجزة تُفيد لزوم الفعل واستمراره. والقرينة المسببة لهذا الاختيار هي مقام التوجيه العملي المستمر للنبي ﷺ، إذ يفيد

(1) ينظر: الكشاف: 3/32، مفاتيح الغيب: 21/78، التحرير والتنوير: 16/102.

(2) معاني القرآن للفراء: 1/34.

(3) ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/124.

(4) ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/124-125، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 2/115، الطراز لأسرار البلاغة: 1/303.

(5) ينظر: سر صناعة الإعراب: 1/126.

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 9/36، دلائل الإعجاز: 215.

(7) ينظر: لسان العرب: 1/758، مادة (نصب).

السياق تعاقب العمل والعبادة وعدم الانقطاع. ومن الناحية البلاغية، يحقق هذا الأسلوب إيجازًا محكمًا ووضوحًا في التوجيه، ويُشعر المتلقي بضرورة ملازمة الجد والاجتهاد على سبيل الدوام⁽¹⁾. في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ قال سيبويه: ((وقد يُنصَّب المصدر على إضمار الفعل تأكيدًا للمعنى))⁽²⁾، عدل في التعبير عن الفعل إلى المصدر «إحسانًا» على تقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا⁽³⁾، وهذا العدول يفيد المبالغة في طلب الإحسان وتأكيد، لأن المصدر يدل على مطلق الحدث مجردًا من الزمان، فيوحي بالثبوت والشمول. والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام الوصايا والتشريع العام، حيث يُراد تقرير مبدأ الإحسان بوصفه قيمة ثابتة لا فعلاً عارضاً. ومن الناحية البلاغية، يحقق الأسلوب توكيداً قوياً ويجعل الإحسان كأنه ذات قائمة مستقلة، مما يعمق أثره في نفس المخاطب⁽⁴⁾.

يتبين أن العدول الصرفي في القرآن لا يقتصر على الشكل الصرفي للكلمة، بل يخدم توجيه الدلالة بشكل دقيق عبر اختيار الزمن والصيغة الأنسب، وتوكيد الحتمية أو الاستمرارية، والتركيز على الفعل أو الفاعل، وتصوير المبالغة أو العموم. والقرينة المسببة هي أساس هذا الاختيار، وتكمل وظيفة العدول لتوضيح المعنى وتكثيفه، ما يظهر الإعجاز في تركيب القرآن على مستوى الصرف.

المبحث الثالث: العدول البلاغي وأثر القرينة المسببة في توجيه الدلالة

توطئة:-

العدول البلاغي يمثل ذروة التوازن بين الشكل والمعنى في القرآن الكريم. فهو الظاهرة التي تتكامل فيها مستويات النحو والصرف معاً لتحقيق تأثير نفسي وجمالي على المخاطب. يوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابه الإشراف أن البلاغة القرآنية تقوم على «النظم»، وأن جمال النص واتساقه لا يتحقق إلا من خلال ترتيب الكلمات واختيار الصور التي تخدم المعنى.

القرينة المسببة هي مفتاح العدول البلاغي، وهي تتخذ أشكالاً متعددة:

1. المقامية: متعلقة بسياق الحدث أو حالة المخاطب.
2. الدلالية: متعلقة بالمعنى العام أو الخاص للكلمة.
3. النفسية: تهدف إلى التأثير على وجدان المخاطب.
4. التكرارية: تبرز الاستمرارية أو العموم.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 453/8.

(2) الكتاب: 323/1.

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل: 519/1.

(4) ينظر: دلائل الإعجاز: 238.

المطلب الأول: العدول بين الخبر والإنشاء

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] الجملة خبرية في ظاهرها لكنها تؤدي وظيفة إنشائية نفي الشك على سبيل التحدي والإلزام إذ جاء الأسلوب بصيغة الخبر، قال عبد القاهر الجرجاني: ((الخبر قد يُقصد به معنى الإنشاء إذا أُريد به تثبيت المعنى في النفس))⁽¹⁾ مع أن المقصود به إنشاء نفي الشك على سبيل التوكيد والتحدي. وهذا عدول من الإنشاء إلى الخبر، يُصوّر خلوّ القرآن من الريب كحقيقة ثابتة مقررة. والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام افتتاح الكتاب وإثبات صدقه، حيث يُراد تثبيت اليقين في نفس المخاطب. ومن الناحية البلاغية، يحقق الأسلوب توكيداً بالغاً، ويغرس الاطمئنان في النفس، إذ يجعل نفي الشك كأنه أمر واقع مشاهد.

قال ابن عاشور: ((نفي الريب أُسند على وجه التقرير والتوكيد))⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: 97]، فجاء الأسلوب بصيغة الخبر مع أن المراد به الأمر والإيجاب، وهو عدول من الإنشاء إلى الخبر يفيد تأكيد الحكم وتصويره كأنه حقيقة ثابتة واجبة الوقوع⁽³⁾، والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام التشريع والإلزام، حيث يُراد تقرير فريضة الحج بوصفها حقاً ثابتاً لله على عباده. ومن الناحية البلاغية، يحقق هذا الأسلوب أثراً قوياً في نفس المخاطب، إذ يجعل الحكم يبدو كأنه أمر مقرر لا يقبل التردد. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الخبر يكون أبلغ في الدلالة على المعاني الثابتة، فقال: ((الخبر أبلغ في الدلالة على الحقائق المقررة))⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: العدول بأسلوب الالتفات

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: 22] وقع الالتفات من خطاب الحضور في قوله: «كنتم» إلى الغيبة في قوله: «بهم»، وهو عدول بلاغي يُصوّر تحوّل الحالة النفسية للمخاطبين عند الشدة، فكأنهم صاروا ليهوّل الموقف غائبين عن أنفسهم. والقرينة المسببة لهذا الالتفات هي مقام تصوير الشدة والخطر، حيث يُراد إبراز الانفصال النفسي والاضطراب الداخلي. ومن الناحية البلاغية، يحقق هذا الأسلوب تنشيط ذهن السامع ويشدّ انتباهه إلى دقة تصوير الموقف⁽⁵⁾.

وقد بيّن ابن عاشور أن الالتفات من الأساليب البلاغية التي تُستعمل لإبراز المعاني النفسية الدقيقة وتنشيط انتباه المخاطب، يقول: ((الالتفات من محاسن الأساليب، يُقصد به تنشيط السامع وإبراز دقائق المعاني))⁽⁶⁾.

(1) دلائل الإعجاز: 148.

(2) التحرير والتنوير: 227/1.

(3) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: 19/2.

(4) دلائل الإعجاز: 156.

(5) ينظر: مفتاح العلوم: 395، الإيضاح في علوم البلاغة: 207.

(6) التحرير والتنوير: 158/11.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿۱﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر 1-2] وقع الالتفات من التكلم إلى الغيبة، إذ عدل عن مقتضى الظاهر (فصل لنا) إلى قوله: «لربك». والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام التعظيم وإبراز صفة الربوبية، حيث يُراد تذكير المخاطب بعلاقة العبودية والاختصاص. ومن الناحية البلاغية، يحقق الالتفات تعظيمًا لشأن العبادة، ويُبرز اختصاص النبي ﷺ بكرامة العطاء والعبودية لله⁽¹⁾. قال الخطيب القزويني: ((الالتفات الانتقال من أسلوب إلى أسلوب لما يقتضيه المقام))⁽²⁾.

المطلب الثالث: العدول بالحذف والإيجاز

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالَُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30] الحذف هنا ليس حذف كلمة واحدة فقط، بل حذف جملة مقدرة بعد قالوا، أي: قالوا: أنزل خيرًا أو أنزل خيرًا كثيرًا، ووقع إيجاز بالحذف، إذ حُذفت جملة دلّ عليها السياق⁽³⁾، وهذا العدول بالحذف يحقق سرعة في الجواب ووضوحًا في المعنى، إذ اكتُفي بلفظ «خيرًا» لدلالة المقام عليه. والقرينة المسببة لهذا الحذف هي وضوح السياق الحوارية، حيث يغني المقام عن التصريح بكل عناصر الجملة. ومن الناحية البلاغية، يحقق الإيجاز قوة في التعبير ويجعل الجواب حاسمًا مباشرًا⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ وقع حذف المضاف، والتقدير: واسأل أهل القرية. وهذا عدول بالحذف اعتمادًا على القرينة العقلية والسياقية، إذ يستحيل سؤال الأبنية وإنما يُسأل أهلها. والقرينة المسببة لهذا الحذف هي وضوح المعنى في السياق، حيث يغني المقام عن التصريح بالمضاف. ومن الناحية البلاغية، يحقق الحذف إيجازًا بليغًا ويجعل الكلام أكثر سرعة وتأثيرًا⁽⁵⁾.

يقول الخطيب القزويني: ((الإيجاز بالحذف أن يُحذف من الكلام ما يُعلم من السياق))⁽⁶⁾.

المطلب الرابع: العدول بأسلوب القصر

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 23] جاء الأسلوب بصيغة القصر بـ«إن... إلا»، وهو عدول بلاغي يُفيد حصر وظيفة الرسول في الإنذار، ونفي ما توهمه المعترضون من كونه مُلزمًا بهداية الناس قسرًا، والقرينة المسببة لهذا القصر هي مقام الرد على اعتراض الكافرين وطلبهم الآيات الخارقة، فاقتضى المقام تحديد وظيفة الرسول تحديدًا دقيقًا. ومن الناحية البلاغية، يحقق القصر توكيد المعنى وتخليصه من الاحتمالات الزائدة⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل: 790/4، مفاتيح الغيب: 124/32، التحرير والتنوير: 459/30.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة: 207.

(3) ينظر: معاني القرآن: 68/2.

(4) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 241.

(5) ينظر: الكشاف: 482/2، مغني اللبيب: 114/2.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة: 241.

(7) ينظر: جامع البيان: 132/22، دلائل الإعجاز: 204، الكشاف: 563/3، الإيضاح في علوم البلاغة: 183.

وإلى هذا يشير ابن جني أن التخصيص في التعبير يُستعمل لضبط المعنى وتحديده⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ جاء القصر بأداة «إنما»، وهو عدول بلاغي يفيد حصر الألوهية في الله تعالى ونفي الشركاء عنه. والقرينة المسببة لهذا القصر هي مقام الرد على عقائد الشرك والتثليث، حيث اقتضى السياق تقرير التوحيد تقريراً حاسماً، ومن الناحية البلاغية، يحقق أسلوب القصر تأكيد المعنى وترسيخه في النفس بإزالة كل احتمال للمشاركة⁽²⁾.

المطلب الخامس: العدول بين الحقيقة والمجاز

قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: 24] وقع عدول من التعبير الحقيقي إلى المجاز، إذ شُبِّهَ التواضع للطاعة بخفض الطائر جناحه⁽³⁾، وهو استعارة تمثيلية تُجسّد المعنى المعنوي في صورة حسية. والقرينة المسببة لهذا العدول هي مقام الحث على برّ الوالدين وإظهار غاية التواضع لهما، حيث يقتضي المقام تصوير المعنى تصويراً مؤثراً في النفس. ومن الناحية البلاغية، يحقق المجاز قوة في التصوير ويقرب المعنى إلى الإدراك الحسي⁽⁴⁾.

قال عبد القاهر الجرجاني: ((واعلم أن الاستعارة والمجاز بابٌ يتوصّل به إلى إظهار المعاني في صورةٍ أبلغ وأوقع في النفس، لأنك تنقل المعنى من صورةٍ مألوفةٍ إلى صورةٍ أعجب وأشدّ تأثيراً))⁽⁵⁾. وقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4] عدل بالتعبير من الحقيقة المباشرة (انتشار الشيب) إلى المجاز الاستعاري في قوله «اشتعل»، فشَبَّهَ انتشار الشيب في الرأس باشتعال النار؛ لما في الاشتعال من سرعة الانتشار والوضوح. وهذا مجاز تصريحي يصوّر المعنى بصورة حسية قوية، والقرينة المسببة لهذا العدول هي استحالة إرادة الحقيقة؛ إذ الرأس لا يشتعل ناراً حقيقة، فالسياق (مقام الشكوى من الكِبَر والضعف) يفرض حمل اللفظ على المجاز، ليعبر شدة الكِبَر وتمكّن الشيب، وقد بيّن الزمخشري أن في الآية استعارة بديعة تُصوّر انتشار الشيب تصوير الاشتعال في الحطب⁽⁶⁾، وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الاستعارة تنقل المعنى من الذهن إلى الحس، فتجعله أوقع في النفس⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الخصائص: 442/2.

(2) ينظر: جامع البيان: 412/9، الكشف: 579/1، الإيضاح في علوم البلاغة: 183.

(3) ينظر: جامع البيان: 75/15، الكشف: 667/2.

(4) ينظر: أسرار البلاغة: 58، الإيضاح في علوم البلاغة: 255.

(5) أسرار البلاغة: 41.

(6) ينظر: الكشف: 9/3.

(7) ينظر: أسرار البلاغة: 66.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن العدول في التعبير القرآني ظاهرة لغوية مقصودة، لا تُفهم بوصفها خروجًا عن القواعد، بل انتقالًا واعيًا في البنية النحوية أو الصرفية أو البلاغية، تحكمه قرينة مُسبّبة ترتبط بالسياق والمقام والغرض الدلالي. وقد تبين أن هذا العدول يؤدي دورًا جوهريًا في توجيه المعنى، وإبراز المقاصد، وتحقيق الدقة التعبيرية في الخطاب القرآني.

وأظهرت الدراسة أن القرينة، بمستوياتها المختلفة، تُعد المفتاح الأساس لفهم هذا الانتقال التعبيري، إذ ترفع اللبس، وتحدد جهة الدلالة، وتمنع حمل النص على ظاهره المجرد. كما كشفت التحليلات التطبيقية للآيات القرآنية عن تكامل وثيق بين النحو والصرف والبلاغة، بما يؤكد أن هذه العلوم لا تعمل منفصلة، بل تتضافر لخدمة المعنى وإحكام البناء الدلالي.

وتؤكد نتائج البحث أن العدول في التعبير القرآني يمثل مظهرًا بارزًا من مظاهر الإعجاز اللغوي، قائمًا على وعي دلالي عميق ونظم محكم، ويُعد مجالًا خصبًا للدراسات اللسانية والبلاغية المعاصرة، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم النص القرآني في ضوء القرائن المسبّبة وتوجيه الدلالة كالآتي:

1. تبين أن العدول في التعبير القرآني انتقال مقصود في البنية اللغوية، لا يُعد خروجًا عن القواعد النحوية أو الصرفية، بل توظيفًا واعيًا لها لخدمة الدلالة.
2. أثبتت الدراسة أن القرينة المسبّبة تمثل العامل الحاسم في توجيه المعنى وفهم العدول، سواء كانت سياقية أو مقامية أو عقلية أو لغوية.
3. كشفت التحليلات التطبيقية أن العدول يساهم في تكثيف الدلالة وإبراز المقاصد التعبيرية، بما يحقق دقة أعلى في الخطاب القرآني.
4. أن النحو والصرف والبلاغة تتكامل في النص القرآني، ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر عند تفسير ظواهر العدول.
5. أن العدول في التعبير القرآني يُعد مظهرًا من مظاهر الإعجاز اللغوي، قائمًا على نظم محكم ووعي دلالي عميق.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ). (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). — بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
2. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت 745هـ). (البحر المحيط في التفسير). — بيروت: دار الفكر، ط 1، 1420هـ.
3. ابن الأثير الجزري، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 637هـ). (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). — بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1983م.

4. ابن جني، عثمان بن جني الموصلبي أبو الفتح (ت 392هـ). (الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
5. ابن جني، عثمان بن جني الموصلبي أبو الفتح (ت 392هـ). (سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هندراوي. دمشق: دار القلم، ط1، 1985م.
6. ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي (ت 669هـ). (الممتع في التصريف. —. بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (ت 1393هـ). (التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م.
8. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت 541هـ). (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
9. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني المصري (ت 769هـ). (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. —. بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.
10. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ). (تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م.
11. ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي (ت 672هـ). (شرح التسهيل. تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. القاهرة: دار هجر، ط1، 1410هـ.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت 711هـ). (لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.
13. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت 761هـ). (مغني اللبيب عن كتب الأعراب. بيروت: دار الفكر، ط1، 1985م.
14. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ). (شرح المفصل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.
15. الأمدى، علي بن محمد بن سالم (ت 631هـ). (الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م.
16. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ). (أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.
17. الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت 370هـ). (أحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
18. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471هـ). (أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، ط1، 1991م.
19. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت 538هـ). (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

20. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت 538هـ). (المفصل في صنعة الإعراب. بيروت: دار الجيل، ط2، 1993م.
21. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ). (البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م.
22. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ). (الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1988م.
23. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت 626هـ). (مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
24. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت 911هـ). (الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974م.
25. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ). (مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.
26. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت 739هـ). (الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، ط3، 1993م.
27. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت 671هـ). (الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.
28. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 749هـ). (الطراز لأسرار البلاغة. بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 2002م.

List of Sources and References

1. **Abū al-Su‘ūd al-‘Imādī, Muḥammad b. Muḥammad b. Muṣṭafā** (d. 982 AH). *Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, n.ed., n.d.
2. **Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad b. Yūsuf b. ‘Alī b. Yūsuf** (d. 745 AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Fikr, 1st ed., 1420 AH.
3. **Ibn al-Athīr al-Jazarī, Ḍiyā’ al-Dīn Naṣr Allāh b. Muḥammad b. Muḥammad b. ‘Abd al-Karīm** (d. 637 AH). *Al-Mathal al-Sā’ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā’ir*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1983.
4. **Ibn Jinnī, ‘Uthmān b. Jinnī** (d. 392 AH). *Al-Khaṣā’iṣ*. Ed. Muḥammad ‘Alī al-Najjār. Cairo: Egyptian General Book Authority, 4th ed., n.d.

5. **Ibn Jinnī, ‘Uthmān b. Jinnī** (d. 392 AH). *Sirr Šinā‘at al-I‘rāb*. Ed. Ḥasan Hindāwī. Damascus: Dār al-Qalam, 1st ed., 1985.
6. **Ibn ‘Aṣḫūr al-Ishbīlī, ‘Alī b. Mu‘min b. Muḥammad** (d. 669 AH). *Al-Mumti‘ fī al-Taṣrīf*. Beirut: Dār al-Ma‘rifah, n.ed., n.d.
7. **Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir b. Muḥammad al-Ṭāhir** (d. 1393 AH). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Tunis: al-Dār al-Tūniyyah lil-Nashr, n.ed., 1984.
8. **Ibn ‘Aṭīyyah al-Andalusī, ‘Abd al-Ḥaqq b. Ghālib b. ‘Abd al-Raḥmān** (d. 541 AH). *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafṣīr al-Kitāb al-‘Azīz*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1993.
9. **Ibn ‘Aqīl, ‘Abd Allāh b. ‘Abd al-Raḥmān b. ‘Abd Allāh** (d. 769 AH). *Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfīyyat Ibn Mālik*. Beirut: Dār al-Fikr, n.ed., n.d.
10. **Ibn Kathīr, Ismā‘īl b. ‘Umar b. Kathīr** (d. 774 AH). *Tafṣīr al-Qur‘ān al-‘Azīm*. Ed. Sāmī b. Muḥammad al-Salāmah. Riyadh: Dār Taybah, 2nd ed., 1999.
11. **Ibn Mālik, Muḥammad b. ‘Abd Allāh al-Ṭā‘ī al-Jayyānī** (d. 672 AH). *Sharḥ al-Tashīl*. Ed. ‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid and Muḥammad Badawī al-Makhtūn. Cairo: Dār Hajar, 1st ed., 1410 AH.
12. **Ibn Manẓūr, Muḥammad b. Mukarram b. ‘Alī** (d. 711 AH). *Lisān al-‘Arab*. Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed., 1414 AH.
13. **Ibn Hishām al-Anṣārī, ‘Abd Allāh b. Yūsuf b. Aḥmad** (d. 761 AH). *Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘arīb*. Beirut: Dār al-Fikr, 1st ed., 1985.
14. **Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh b. ‘Alī** (d. 643 AH). *Sharḥ al-Mufaṣṣal*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 2001.
15. **Al-Āmidī, ‘Alī b. Muḥammad b. Sālim** (d. 631 AH). *Al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1985.
16. **Al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh b. ‘Umar b. Muḥammad** (d. 685 AH). *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Ta‘wīl*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st ed., 1418 AH.
17. **Al-Jassās, Aḥmad b. ‘Alī al-Rāzī** (d. 370 AH). *Aḥkām al-Qur‘ān*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1994.

18. **Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir b. ‘Abd al-Raḥmān** (d. 471 AH). *Asrār al-Balāghah*. Ed. Maḥmūd Muḥammad Shākīr. Jeddah: Dār al-Madanī, 1st ed., 1991.
19. **Al-Zamakhsharī, Maḥmūd b. ‘Umar b. Muḥammad** (d. 538 AH). *Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 3rd ed., 1407 AH.
20. **Al-Zamakhsharī, Maḥmūd b. ‘Umar b. Muḥammad** (d. 538 AH). *Al-Mufaṣṣal fī Ṣan‘at al-I‘rāb*. Beirut: Dār al-Jīl, 2nd ed., 1993.
21. **Al-Zarkashī, Muḥammad b. ‘Abd Allāh b. Bahādur** (d. 794 AH). *Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur‘ān*. Beirut: Dār al-Ma‘rifah, 1st ed., 1957.
22. **Sībawayh, ‘Amr b. ‘Uthmān b. Qanbar** (d. 180 AH). *Al-Kitāb*. Ed. ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Cairo: Egyptian General Book Authority, 3rd ed., 1988.
23. **Al-Sakkākī, Yūsuf b. Abī Bakr b. Muḥammad b. ‘Alī** (d. 626 AH). *Miftāḥ al-‘Ulūm*. Ed. Na‘īm Zarzūr. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2nd ed., 1987.
24. **Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān b. Abī Bakr b. Muḥammad** (d. 911 AH). *Al-Itqān fī ‘Ulūm al-Qur‘ān*. Cairo: Egyptian General Book Authority, n.ed., 1974.
25. **Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad b. ‘Umar** (d. 606 AH). *Mafātīḥ al-Ghayb*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st ed., 1420 AH.
26. **Al-Qazwīnī, Muḥammad b. ‘Abd al-Raḥmān b. ‘Umar** (d. 739 AH). *Al-Īdāḥ fī ‘Ulūm al-Balāghah*. Ed. Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī. Beirut: Dār al-Jīl, 3rd ed., 1993.
27. **Al-Qurṭubī, Muḥammad b. Aḥmad b. Abī Bakr** (d. 671 AH). *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur‘ān*. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 2nd ed., 1964.
28. **Al-‘Alawī, Yaḥyā b. Ḥamzah b. ‘Alī** (d. 749 AH). *Al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah*. Beirut: Al-Maktabah al-‘Aṣriyyah, n.ed., 2002.